

والناخبين . بكلمات أوضح ، كانت احزاب اليسار من الناحية التكتيكية حريصة ولفترة ما قبل الانتخابات على تجنب القضايا الخارجية قدر الامكان ، في سبيل تجريد اليمين القوي باجهزة دعايته ، من سلاح تفسير مواقفها من تلك القضايا تنسيرا مقلوبا ومغلوطا . ومعروف ان اليمين في اي بلد غربي يملك قدرة هائلة على قلب القضايا والحقائق . في هذا السياق ، من واجبنا ان لا ننسى ان الانظمة الديمقراطية الغربية القائمة على تعدد الاحزاب السياسية ، وبالتالي على التنافس على كسب صوت الناخب ، تحمل في ملياتها بذرة « التنافس التجاري » ، وهذا التنافس يبعد حتى الاحزاب التي تطلق على نفسها صفة التقدمية والاشتراكية عن مواضعها الاصلية واهدافها الاصلية . لكننا لسنا هنا في معرض التوسع في انظمة الاقطار الغربية ، فهذا خارج عن نطاق بحثنا هنا . انما بصلاتنا الحالية والمقبلة معها ، بعد ان قررنا خوض معركة الاعلام الفلسطيني في العالم كله ، على أسس صحيحة وجديدة ، يجدر بنا ان نتسلح بما فيه الكفاية بسلاح التعمق في شؤون واطواق غيرنا ، حتى يكون تعاملنا معه ، متحررا قدر الامكان من الخطأ .

وبالقائه نظرة متفحصة على هولندا ، البلد الصغير والقوي النفوذ داخل المنظمات الاوروبية الغربية والاطلسية ، نجد ان مثقفي البلد العاملين في الصحافة والراديو والتلفزيون ، او في الجامعات ، من طلبة متفذين واساتذة ، كل هؤلاء اصبحوا كمنهم في دعم القضية الفلسطينية ، ارجح من كنة اليمين الذي يعر متعمدا في الدفاع عن اسرائيل ، على ربط كل قضية تمسها بقضية حرق اليهود على ايدي النازيين في افران (اوشفيتس) . ورغم ذلك فان نفوذ اليمين بالنسبة للقضية الفلسطينية ما زال اقوى تأثيرا على الجماهير ، لان اليمين هو صاحب رؤوس الاموال الضخمة ، وبالتالي صاحب الصحف الاعلامية الكبيرة التي تقرأ وتباع اكثر بكثير من صحف اليسار . على ضوء هذا الواقع ، قد يكون صوابا من ناحيتنا ايجاد العذر للفئات والاحزاب اليسارية المؤمنة بالقضية الفلسطينية دون ان تقوى على انزالها للشارع على غرار ما فعلته بالنسبة لقضية فيتنام . كما قد يكون صوابا من ناحيتنا اذا ما عذرناها ونحن نراها في هذه المرحلة الدقيقة تعالج القضية الفلسطينية لا بالمظاهرات والتجمعات الجماهيرية ،

وانها تحط بتوزيع المقالات والاعلانات على الصحف وبتعليق المنشورات على حيطان الشوارع . وهذا ما حدث في اسبوع غزة بالذات ، وهو الاسبوع الذي اعلن يوم السادس من حزيران يوما عالميا للتضامن مع غزة . في ذلك الاسبوع ، وزعت عشرات الاف المناشير على الصحف والبيوت ، والمسقت مئات منها على حيطان شوارع المدن الكبيرة تحل حورا معبرة من غزة المناضلة عن البطش والعسف الذي يحيق بأهلها الابطال على يد المحتلين الغزاة ، وبيانات ومقالات صحفية توضح ما اذاعته على العالم جماعة الدفاع عن حقوق الانسان في اسرائيل والمنفردة عن لجنة حقوق الانسان الدولية الذي اثبت بما لا يدع مجالا للشك وجود معسكرات اعتقال رهبة داخل صحراء سيناء ، كذلك عقدت عدة مؤتمرات صحفية وصدرت عدة مقالات كبيرة ومنصلة في الصحف اليسارية عن فظائع الاسرائيليين في غزة . النتيجة كانت فعلا عملا باهرا يستحق الاعجاب في بلد كان السى سنوات قليلة مضت مطلق الابواب امام كل من يهاجم اسرائيل وكل من يحاول ان يشد من ازر الفلسطينيين .